

عنوان المقال: دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو

الاسم واللقب: الطاهر لحواو

قسم: اللغة والأدب العربي

الكلية: الأدب واللغات

الجامعة: محمد بوضياف المسيلة

### Résumé:

Cette étude vise à montrer que la proposition incise chez Abi L'aïd Doudou, dans "صور سلوكية", Tome II, n'est pas seulement un moyen d'amélioration du langage, ni pour autant un pléonasm susceptible à l'abandon, elle est en effet une des nécessités du contexte et de ses exigences. Si elle est omise, une grande part authentique – peut-être la plus importante – trouvera le même sort du sens, le texte deviendra emphatique, à des traits blêmes pour des sens éclatants de par leur origine. Elle est en conséquent comme la pierre pour la bague, comment serait ainsi cette bague en l'absence de cette pierre ?

**Mots clés :** incise, signe, intention rhétorique.

### المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات أن الجملة الاعتراضية عند أبي العبد دودو في "صور سلوكية ج 2" ليست وسيلة لتحسين الكلام فحسب، ولا حشوا يمكن الاستغناء عنه، بل إنها من مقتضيات المقام ومتطلباته، ولو أسقطت لسقط معها جزء أصيل – بل لعله الأهم – من المعنى وصار النص فضفضة ذات ملامح باهتة لمعاني هي بالأصل ناصعة، وعليه فهي بمثابة الفص للخاتم فكيف يكون هذا الخاتم في غياب فسه؟!

**الكلمات المفتاحية:** الاعتراض، الدلالة، الغرض البلاغي.

تقتضي المنهجية التعرّيج على مصطلحي الدلالة، والاعتراض قبل الخوض في لب الموضوع وعليه: ما المقصود بالدلالة، وما هي الجملة الإعتراضية؟ فأقول:

1- **الدلالة:** أو الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني، فقد تعرض الفلاسفة اليونانيون في مناقشاتهم وأبحاثهم إلى موضوعات تعد من صميم علم الدلالة، فأرسطو تحدث على الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى متطابق مع تصور الموجود في العقل المفكر، وكذلك كان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي تعرض إليها أفلاطون في محاوراته عن أستاذه لسقراط.<sup>(1)</sup>

وعالج الهنود منذ وقت مبكر جدا كثيرا من القضايا التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجملة، بل ناقشوا معظم القضايا التي يعدها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة.<sup>(2)</sup>

وعلم الدلالة يعني بدراسة معنى الكلمات، واندرجها ضمن نظام معين، ووظيفتها، وعلى عاتق هذه الوظيفية يقع نقل المعنى،<sup>(3)</sup> وهو لا يقف فقط عند معاني الكلمات المفردة، لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن عد كل كلمة منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته،<sup>(4)</sup> لأن المفردة لا معنى لها، ولا قيمة إذا أخذت منعزلة عن السياق الذي وردت فيه، فمعاني المفردات يتوصل إليها المرء من خلال تفاعل الإمكانات التفسيرية لمجمل الكلام.

ويقوم السياق بتحديد دلالة المفردة، من بين احتمالات معنوية كثيرة، يمكن اسقاطها عليها، والسياس يضيف ارتباطات عديدة، تنعكس على الدلالة المنصوص عليها معجميا، وتضفي عليها مختلف الإيماءات "فالطاقات الإيحائية للمفردات تستقيم، وتكتمل عبر العلاقات التي توجه توافقها، وتآلفها في السياق، ومن ثم لا يكون للمفردة معنى مسبق، إذ إن المعنى يكون فقط في السياق، الكلامي، وفي تآلف الكلمات بالذات تختزن المعاني، وتنخرط في علاقات متجددة مستجيبة لمتطلبات التعبير.<sup>(5)</sup>

فالكلمة تتضمن معنى أساسيا، ومعنى سياقيا، ولكن السياق هو الذي يحدد المعنى، لأن الكلمة تنهل معناها من السياق الذي ترتبط به، وهذان المعنيان لا يزدوجان، لأنه يوجد معنى واحد لكل حالة، إنه المعنى السياقي، والكلمة ضمن سياقها، تقابلها صورة مفهومية واحدة،<sup>(6)</sup> والكلمة أيضا ليست هي الشيء، وإن استدعاءها له، لا يكون مباشرة، مثلها في ذلك مثل الشاشة، حيث إن الشيء نفسه، ووحدته هو الذي يحرك المشاعر، ولهذا تكون عملية، إيصال المفاهيم مصحوبة ببعض الإشارات الطبيعية، التي تكون موجودة في حالة كمون ضمن اللغة نفسها.

## 2- تعريف الجملة المعترضة:

أ- **الاعتراض لغة:** المنع، يقال: (اعترض الشيء، صار عارضا، كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعتراض الشيء دون شيء، أي حال دونه).<sup>(7)</sup>

قال ابن فارس: إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتامه، كلام لا يكون إلا مفيدا،<sup>(8)</sup> وهذا المعترض هو ما اصطلح على تسميته بالجملة الاعتراضية.

## دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو — الطاهر لحواو

ب- وحد الجملة الاعتراضية في الإصطلاح: أنها تأتي في أثناء الكلام، وليس المراد بالكلام هنا: المسند والمسند إليه فقط، بل جميع ما يتعلق به من الفضلات والتوابع، فاصلة بين متلازمين، سواء أكانا مفردين أم كانا جملتين متصلتين معنى، وذلك لإفادة الكلام تقوية، أو إيضاحا وبيانا، لنكتة سوى دفع الإيهام".<sup>(9)</sup>

وعرفها الزركشي بقوله: "هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلا بين الكلام أو الكلامين لنكتة...، ثم يقول: وقال الشيخ عز الدين في أماليه "الجملة المعترضة تارة تكون مؤكدة، وتارة تكون مشددة، لأنها إما تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام، بل دلت عليه فقط، فهي مؤكدة، وإما أن تدل عليه، وعلى معنى زائد فهي مشددة".<sup>(10)</sup>

### مفهوم البلاغيين للإعترض:

يعتبر مفهوم الاعتراض عند البلاغيين أعم من مفهومه عند النحاة، لأن البلاغيين يعتبرون أن الجملة الواقعة بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظا، جملة معترضة، أما النحاة فلا يعتبرونها اعتراضية، حتى يكون بين ما قبلها وما بعدها اتصال لفظي.

كما اختلفت وجهة نظر بعض البلاغيين في تحديد مفهوم الاعتراض، فقد عرفه أبو هلال العسكري بقوله: "هو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع إليه فيتمه".<sup>(11)</sup> فلم يشترط أن يكون الاعتراض جملة، أو أن يكون له محل من الإعراب، أو ليس له محل، لكن أكثر البلاغيين اشترطوا، أن يكون الاعتراض جملة أو أكثر، وأن لا يكون له محل من الإعراب، كما اتضح من تعريفهم له، حيث عرفوه بقولهم:

"هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب لنكتة".<sup>(12)</sup>

قال القزويني: في الإيضاح "ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرنا، بل يجوز أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود"،<sup>(13)</sup> أي يجيزون في النكتة في الإعتراض أن تكون لدفع إيهام خلاف المقصود، فيتضح من كلامه أن هناك فرقتين تخالفان رأي الجمهور.

الفرقة الأولى: لا تشترط في الإعتراض أن يكون واقعا في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بل تجوز أن تقع في آخر الكلام، أو يليه غير متصل به معنى، فالاعتراض عند هؤلاء هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو في آخره، أو بين كلامين متصلين، أو غير متصلين بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب لنكتة.<sup>(14)</sup>

أما الفرقة الثانية: فيجيزون كونه غير جملة، لكنهم يشترطون وقوعه في أثناء الكلام، فلا يقع بين كلامين لا اتصال بينهما، فلم يخالفوا الجمهور في ذلك، بل خالفوا الجمهور في قولهم: بأن النكتة قد تكون لدفع إيهام خلاف المقصود، وفي كون الاعتراض جملة لها محل من الإعراب، أو مفردا".<sup>(15)</sup>

الأغراض البلاغية للجملة الاعتراضية:

يأتي الاعتراض إضافة أنه مؤكد لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرر له في نفوس السامعين، لأغراض بلاغية كثيرة منها:

1- التنزيه: كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾<sup>(16)</sup> فقوله (سبحانه): معترضة، للمبادرة إلى تنزيه الله عن اتخاذ البنات -وسبحانه - واقعة موقع المصدر الذي هو التنزيه، فكأنه قيل: أنزهه تنزيها، عما يقوله أولئك الخراصون<sup>(17)</sup>.

2- للتشديد كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(18)</sup>

3- للتنبيه على أمر هام، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(19)</sup> أفاد الاعتراض: البحث على الاستغفار، والتنبيه على أن الله سبحانه هو الغفور لعباده، فالمغفرة لا تكون إلا منه سبحانه، ومن يغفر الذنوب إلا الله.<sup>(20)</sup>

4- لرفع الإيهام وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(21)</sup>

عد المفسرون قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها من كونه صلى اله عليه وسلم، رسول من عند الله حقا.

وفائدة الاعتراض أنه لو اتصل التكذيب بقولهم، لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب، فأتبع بالإعتراض لدفع هذا الإيهام.<sup>(22)</sup>

وهناك أغراض أخرى منها: التعظيم، والتوبيخ، والتعجيز، و...

5- للتعظيم: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75)، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(23)</sup> والجملة الاسمية (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) جملة معترضة بين القسم وجوابه، وجاء الاعتراض من أجل المبالغة، والتعظيم والتفخيم للمقسم به.

وعليه يمكن استنتاج ما يأتي:

1- أن الاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، بل إذا وقع موقعه المناسب كان من متطلبات المقام، ولو سقط من السياق سقط معه جزء من المعنى.

2- لكل صياغة من صياغات الجمل هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب ودقة في الأداء والتعبير.

3- إن توظيف الجملة الاعتراضية، لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب التعبير عنها ليس بالأمر الجديد، فقد عرف التراث العربي هذه الظاهرة وترددت في مختلف نماذجها، بل وفي أرقاها، وهو القرآن الكريم.

## دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو — الطاهر لحواو

4- المشهور بين جمهور العلماء أن الجملة الاعتراضية تقع في أثناء الكلام بين جملتين متصلتين لفظاً أو معنى.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن طرح السؤال التالي:

ترى هل كانت الجملة الاعتراضية في "صور سلوكية" لأبي العبد دودو ذات دلالات محددة مقصودة؟ أم أنها كانت مجرد حشو؟ وهل كانت تهدف إلى أغراض معينة، أم صيغت، اعتباطياً، وإذا كانت مقصودة، ما هي دلالاتها، وأغراضها؟

وهو ما أسعى إلى تبيانه وتتبع مواقفه في عدد من القصص التي جاءت فيها الجملة الاعتراضية بكثرة.

لعل أكثر ما يلفت انتباه قارئ "صور سلوكية" في جزئها الثاني، كثرة الجمل الاعتراضية، كثرة تدفع إلى التساؤل، ومحاولة فهم الأسباب التي دفعت بأبي العبد دودو إلى ذلك.

ولكن حين يمعن هذا القارئ النظر يجد بأن هذه الجمل الاعتراضية مقصودة، وذات دلالات مقصودة أيضاً، بل لعلها دلت أكثر مما دلت عليه بقية الجمل الأخرى التي تشكل منها كل نص. فإذا كان قد أشار إلى سلوكات معينة في متون النصوص صراحة فإنه لمح ما هو أخطر وأدق، وأعمق مما قاله تصريحاً.

وقد اقتصرنا على مجموعة من النصوص، كانت الجملة الاعتراضية فيها حاضرة بقوة لأبرز بعض دلالاتها، وأغراضها وهذه النصوص هي:

1- النوم حراسة: وعدد الجمل الاعتراضية فيه سبع عشرة جملة (17)

2- الطيبة غوايه: وعدد جملة الاعتراضية اثنتا عشرة جملة (12).

3- العمل سفرة: وكان عدد جملة الاعتراضية ثلاث عشرة جملة (13).

4- المشية عربة: وكان عدد جملة الاعتراضية اثنتا عشرة جملة (12).

5- الشحاذة فلسفة: وكان عدد جملة الاعتراضية سبع عشرة جملة (17).

ترى ما هي أهم الدلالات، والأغراض التي وشت بها هذه الجمل؟

أو ما الذي قاله أبو العبد دودو تلميحا من خلال هذه الجمل الاعتراضية؟

في النص الأول: "النوم حراسة" الذي افتتح به نصوص الجزء الثاني، أو إذا صح التعبير: قصص الجزء الثاني، نجد معظم جملة الاعتراضية السبعة عشرة، قد أفادت معاني ودلالات جديدة غير تلك التي كانت قبلها أو كانت بعدها، وهذا عرض لأهمها.

1- [وما أنا من أصحاب النفوس الصغيرة] اعترضت بين قوله: "أن أطلق على نفسي"، وقوله: "اسم الملك" وهذا الاعتراض يحمل دلالة تعظيم للذات، وغرضه الإشارة إلى خطر هذا الإحساس، الذي يلزم غالبية الناس، وهو ما يكون في العادة مصدرا للوقوع في المحذور، أو الإستمرارية في الإتجاه الخاطئ.

## دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو — الطاهر لحواو

2- [وتلك حقيقة اعترف بها من أعماق الصدر] اعترضت بين قوله: "فمثل هذه التسمية" وقوله: "لا تنطبق علي دوما"، وهو اعتراض دلالاته الإقرار، ودفع الإيهام، والغرض من ورائه هو الدعوة لأن يكون الإنسان صادقا مع نفسه ليفرز إيجابياتها من سلبياتها، وبأن معظم ما نعاني منه سببه الكذب على النفس، والتوهم أنها على بينة من أمرها، وهي في حقيقتها ليست على شيء من الصواب.

3- [وأنا أعني ما أعني] اعترضت بين قوله: "لا تنطبق علي دوما" وقوله: "وأنها لا تنطبق علي إلا في نضال النهار" ودلت على تأكيد الإدعاء السابق، والغرض منها الإشارة إلى تمكن تلك العادة المقبولة.

4- [في تفكيرهم على الأقل] اعترضت بين قوله: "فإن الناس يسمونني بهذا الاسم" وقوله: "لأن معطفي الأبيض يوحي لهم بذلك" ودلالاتها استدراك ما فاتته، فإذا لم يكن الاعتراف صريحا، فإنه قائم في قرارات أنفسهم بحكم العادة، والغرض من ذلك هو الدعوة لأن يكون الإنسان عند حسن ظن الناس به.

5- [والطريقة نعماء] اعترضت بين قوله: "من شيوخ الطريقة وقوله: "ولا أدعي أنني أشكل نموذج شعب" وهو اعتراض ذو دلالات كثيرة، منها حظوة هؤلاء الشيوخ - شيوخ الطرائق - أو الطرفين، وعلو مقامهم بين العامة، والغرض من ذلك هو التهكم من الجهل المركب الذي ينخر كاهل المجتمع. وفي النص الثاني: "الطيبة غواية" فقد وردت الجمل الاعتراضية اثنتي عشرة مرة (12)، ودلت فيما دلت على:

1- [وربما بسبب ذلك] اعترضت بين قوله: "وفوق ذلك" وقوله: "كنت أحس أن أنفاسي هي لا تزال على نحوها مبهورة"، ودلت على شدة الحيرة، والارتباك، واللاثبات، وغرضها أن كل محتال وفي كل الأزمنة وفي كل الأمكنة يعيش جملة من التناقضات بداخله، وهي تناقضات يغلفها كلها ويسببها جميعا الخوف.

2- [ولي أعرف] اعترضت بين قوله: "كانت لحظات الاسترخاء في عرفي" وقوله: "قمة الفرحة" ودلت على أن له مجموعة من السلوكات، والتصرفات ينفر منها الآخرون، ولا تتماشى مع العرف العام، وغرضها الاعتراف، والإقرار في صورة تباه، بينما يشعر في قرارة نفسه بعدم الرضى.

3- [والملكية غريزة] ودلت على نوع من التبرير الذاتي، لسلوك ذميم، كما دلت على أن كل محتال يجد لنفسه التبريرات الواهية، والأعذار الواهية ليستمر في غيه، والغرض المقصود هو الإنتباه من تلك الغفلة التي تكون مطية تمد في الطغيان، وتوغل صاحبها في العمه.

4- [من حسن حظ غريزة الملكية هذه] وقد اعترضت بين قوله: "وحيثبدأ تبدأ عملية، بل عمليات المغافلة، والنظافة"، وقوله: "تكلم دائما بالنجاح". ودلالاتها السخرية من النفس الجشعة، وغرضها أن لا نترك النفس على أهوائها فهي كالصحراء، كلما سقيتها إزدادت عطشا.

5- [كما حدث في مرات سابقة] جملة، اعترضت بين قوله: "ومما زاد في فرحتي في هذا اليوم" وقوله: "أني كنت اعرف مسبقا أن مديرة المركز تقف بي".

ودلت فيما دلت أن الأمر السالف الذكر معهود، ومتعود عليه، حتى صار ديدنا، ولغيايب الرقابة، والردع، كانت السارقة تتجو بفعاليتها في كل مرة، كما دلت بأن كثيرا من اللصوص، وإن ظهرت

## دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو — الطاهر لحواو

سراقتهم، إلا أنهم ينجون في كل مرة، مما يشجعهم على تكرار غزواتهم، والغرض من ذلك هو الدعوة إلى الرقابة الداخلية، والخارجية؛ رقابة للنفس من الداخل، ورقابة من الخارج، ومحاسبة، أصحاب الفعلات الشائنة لأن الله قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وفي نص: "العمل سفرة" وردت الجملة الاعتراضية في ثلاثة عشر موضعا (13) وهذه أهم الدلالات التي أفادتها، وبعض من أغراضها.

1- [وكم أنا سعيد به] اعترضت بين قوله: "ارتفع رصيدي من الأخطاء، وحظي" وقوله: "لا يزال مصرا على ألا تكون هناك محاسبة".

وهذا الإعتراض أفاد عدة دلالات لعل منها السخرية، والتهكم من نفسه أولا، ومن المسؤولين عليه ثانيا، كما تدل على أن لا رقيب لكل عابث بالمال العام، أو مقصر في مصلحة عامة، وأن التخطيط السيء، والتدبير الفاشل سمتان متفشيّتان في القطاعات العمومية، والغرض من ذلك هو التنبيه إلى هذا الخطأ، والخطر، والخلل، في الآن نفسه، الذي من شأنه أن يغرق السفينة، فيهلك الجميع، مذنبهم وبريئهم.

2- [ولم يكن مقصودا طبعاً، وفي القصد السلامة عادة] جملة اعترضت بين قوله: "خطئي" وبين قوله: "إني أردت بإصرار... أن استقل برأيي".

في هذه الجملة الاعتراضية دلالات تناقض المنطق، إذ في العرف العام أن من يخطئ غير متعمد، يعني خطأ غير مقصود، فصاحبه قد يعذر، وفي أسوأ الأحوال يخفف حكمه، أما الخطأ المقصود، فحكمه شرعا ووضعاً أقسى وأشد، غير أن الكاتب قال: "وفي القصد السلامة عادة" مما يوحي بأن كثيرا مما يبدو خطأ هو في الواقع مكيدة، ونية سوء مبيتة، وبأن أصحابها ينجون دوما بأفعالهم وبفعلاتهم، مما شجعهم على التماذي، ولعل من الأغراض المستهدفة هو الصراخ، في آذان الغافلين، والمتغافلين، وحتى المتعمدين، ورب صرخة صادقة أنارت الدروب، وأيقضت ذوي النهي، وأصحاب النوايا الصادقة.

3- [ويكاد العجز يكون طبيعة في رغم تصوراتي وأفكاري] وهي جملة، اعترضت بين قوله: "وعندئذ شعرت بالعجز" وقوله: "وربما يعود ذلك إلى أنني أفكر بشكل منطقي دقيق" وفيها ما فيها من دلالات التهكم والسخرية من العجز المستشري في كثير من المناصب البسيطة منها، والسامية، والغرض من ذلك التشهير ببشاعة تلك النقائص، وذلك المنطق الذي يرى في المسؤولية تشريفاً، لا تكليفاً.

كما تهدف إلى الدعوة بأن توضع الناس مواضعها الحقبة بعيدا عن المحاباة التي هي داء شل مفاصل ودواليب الإدارات والمؤسسات العمومية.

وفي نص "المشية عربية" وردت الجملة الاعتراضية اثنتي عشرة مرة (12) وفي كل مرة تحمل دلالات متنوعة من بينها:

1- [وذلك ما جرت به العادة] وهي جملة اعترضت بين قوله: "عندما قرب موعد العطلة، اعترتني حالة غير طبيعية وقوله: "فقد شعرت أن علي أن أخرج" وحمل هذا الاعتراض دلائل منها:

## دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو — الطاهر لحواو

– أن السفر إلى الخارج ديدن معظم مسؤولينا، وهو سفر تتحمل الدولة تبعاته المادية، وبذلك فقد تحول هذا السفر إلى وسيلة لتبذير المال العام، ومطية للكثير بغية قضاء المآرب الشخصية، وتحقيق رغبات كمالية.

كما تدل أيضا بأن معظم المسؤولين، وعلى اختلاف مناصبهم، مرتبطون بحبل سري مادي وفكري، أما المادي فهو ذلك الذي يمدهم بالمعونة والمؤونة، وبطبيعة الحال هو القطاع العام (مؤسسات الدولة)، وأما الفكري فهو تلك الدولة الأجنبية: ولكل وجهة هو موليتها، استلبت فكره، وروحه، وحتى غرائزه، حيث تكون محطة، بل جنة يمارس فيها رعونته، وحنة للعريضة والعجرفة، وبالوعدة تلتهم من المال ما تلتهم.

2- [ولو أن ما عندنا يكاد يكون على الدوام جديدا] وهي جملة اعترضت بين قوله: "النظر إلى أشياء جديدة" وقوله: "تعيد إلى ذهني الذي استهلكته الرتابة" وهي جملة دلت على كثير من المعاني تلميحاً، من بينها حالة اللااستقرار العامة، وبالأخص تلك السنوات التي بدأ فيها حراك، اجتماعي مشهود، وأعني آخر الثمانينات من القرن الماضي، وما تبعها من تغيرات، واهتزازات على جميع المستويات الاجتماعية، والفكرية والنفسية.

كما يشتم منها رائحة العيبية، والاعتباطية التي سادت مظاهر الحياة، وعليه فإن ما لم يقم على أسس سليمة، ومدروسة، فإنه سرعان ما يزول ويحل محله شيء آخر، أو تتغير، ملامحه، أو... والنتيجة عدم الثبات، وغياب الاستقرار، فتكون الملامح العامة متجددة تجدداً ينهك القوى من غير طائل يرجى.

3- [ولكل مسؤول فيض من الاقتراحات فيما يتعلق بالسفر إلى الخارج] وقد اعترضت بين قوله: "قدمت لها شبه اقتراح" وقوله: "وهو أن تسمح لي بالسفر".

وحملت هذه الجملة المعترضة دلالات منها استقحاح ظاهرة الغش والتحايل، وبالأخص أنها حدثت على مستوى عال من المسؤولية، وإذا كان هذا حال المسؤول، والإطار السامي فإن حال من هم أدنى، فحدث عنه ولا حرج.

ثم إن هناك دلالة أخرى مفادها أن الذين استؤمنوا على المال العام، ليسوا في مستوى هذه الأمانة، والأمر لا يتعلق بأفراد محدودي العدد، ولكنه يكاد يكون سمة غالبية، وهو ما يطرح، أسئلة عميقة لعل أهمها: ترى من جاء بهؤلاء إلى هذه المناصب؟ ثم أترى أن من جاء بهم، أو سهل لهم عملية التسلق يجهل حقائقهم، أم أنه أمر دبر بليل، حتى يتسنى للجميع النهب والسلب، وكل وما وصلت إليه يمينه وشماله، دون خوف؟

وتكاد الإجابة تعلن عن نفسها حتى قبل أن تطرح الأسئلة.

والخلاصة التي يمكن الوصول إليها بعد هذه الجولة في ربوع نصوص أبي العبد دودو هي:

- 1- أن الجمل الاعتراضية الكثيرة في كل نص، لم تكن عفوية، وإنما كانت مقصودة، ومختارة بدقة.
- 2- حملت هذه الجمل، الاعتراضية في كل نص دلالات أعمق مما حمله النص ذاته، بل لعلها تشكل نصاً ثانياً بداخل النص الأصلي، وهذا النص الفرعي دلالياً أوسع وأعمق.

## دلالة الجملة الاعتراضية، وأغراضها في "صور سلوكية، ج2، لأبي العبد دودو — الطاهر لحواو

3- يستشف من خلال دلالات الجملة المعترضة أن هناك خشية، إن لم تكن خوفاً، بل هو خوف مركب، أقصد خوفاً على مستويين، أفقي وعمودي:

أ- أما الأفقي فهو تجنب أقرانه، والعامّة من الموظفين، من أن يثوروا عليه، وينكروا عليه نشر الغسيل على حبال الفضيحة، وهو غسيل يعتبر داخلياً، بل لعله سيتحول في نظرهم إلى عميل، كشف أسرار داخلية بإيعاز من أياد أجنبية، وبالتالي فهو خائن.

ب- أما العمودي، فهو الخوف الصريح مما قد يسببه هذا البوح، حتى وإن كان معظمه معروفاً عند العام والخاص، ولكن ما تجرأ أحد قبله، وصرح به علانية، وهو ما يهدد مصالح الكبراء - رؤوسا وبطوناً- والوجهاء -صفاقة وتملقاً- والمقابل سيكون باهضاً وبالأخص في تلك الفترة التي صار الشرفاء فيها سلعة بخسة تباع وتشتري في سوق النخاسة.

4- يمكن اعتبار "صور سلوكية" في جزئها الثاني "كليلة ودمنة" معاصرة، الأولى اتخذت السنة الحيوانات وسيلة للنقد والتوجيه، والثانية استحدثت الوسيلة، فكانت اللغة مطية، والجملة الاعتراضية لساناً.

5- للكاتب مقدرة كبيرة على تطويع اللغة، وتكثيف دلالاتها، ليعبر بالجملة، أو باللفظة، أو حتى بالإشارة، بما يوحيه كلام كثير، وجمل متنوعة.

6- ليست الجملة الاعتراضية للتفسير، أو النكتة فحسب، ولكنها قد تصير وسيلة اتصال بين الخاصة، وتبقى الأجزاء الأخرى من النص من نصيب العامة، وهو ما عبرت عنه اللغة بقراءة السطور وما بين السطور.

7- لم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكال مختلفة فلكل صورة هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير.

وفي الختام أتمنى أن أكون أثرت بعض الانتباه إلى مقدرة أبي العبد دودو، وإلى من خلفه من عمل متنوع بين إبداع، وترجمة، حتى يلتفت إليه، ويعطى المكانة المناسبة لهذا الإرث الكبير.

**الهوامش:**

- (1) - عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، ص 18.
- (2) - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 355.
- (3) - جبرو، بير، علم الدلالة، ترجمة/ منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، 1992، ص 21.
- (4) - عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص 12.
- (5) - زكرياء ميشال، التطور الدلالي في الشعر الغربي المعاصر، كتابات معاصرة، بيروت، مج2، ع5، 1990، ص 15-14.
- (6) - جبرو بير، علم الدلالة، ص 56-57.
- (7) - محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، (مادة عرض) المطبعة الأميرية، بالقاهرة، 1922.
- (8) - أحمد بن فارس، الصحابي، المكتبة السلفية بالقاهرة، 1910، ص 209.

- (9) - عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي البخار، ط4، بغداد 1990، ج1، ص 335.
- (10) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، القاهرة، 1987، ج3، ص 26.
- (11) - أبو هلال العسكري، الصناعتين، ط ، 1320هـ، الاستانة، ص 312.
- (12) - سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع، 56، مارس 2004، ص 18.
- (13) - جلال الدين محمد عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ص 219-220.
- (14) - سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن، ص 181.
- (15) - المرجع نفسه، ص 181-182.
- (16) - سورة النحل آية 57.
- (17) - سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن، ص 197.
- (18) - سورة النحل، الآية 101.
- (19) - سورة آل عمران، الآية 135.
- (20) - سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن، ص 199.
- (21) - سورة المنافقون، الآية 01.
- (22) - مسعود بودوخة، دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011، ص 40.
- (23) - سورة الواقعة، الآيات: 75-78.

قائمة المصادر المراجع:

المصادر:

أبو العبد دودو، صور سلوكية، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

#### المراجع:

1. أبو هلال العسكري، الصناعتين، 1320هـ، الأستانة.
2. أحمد بن فارس، الصحابي، المكتبة السلفية بالقاهرة، 1910.
3. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، القاهرة، 1987، ج3.
4. جلال الدين محمد عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني.
5. جبرو، بير، علم الدلالة، ترجمة/ منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، 1992.
6. زكرياء ميشال، التطور الدلالي في الشعر الغربي المعاصر، كتابات معاصرة، بيروت، ع5، 1990.
7. الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع 56، مارس 2004.
8. عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي البخار، ط4، بغداد 1990.
9. عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة.
10. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005.